

الباب الأول

التقديم

1.1 خلفية البحث

في العصر المعاصر، أصبح الفيلم وسيلة فعالة لدراسة الأحداث الاجتماعية بفضل قدرته على تمثيل الواقع الاجتماعي بصريًا وسرديًا. تحتوي الأفلام على أشكال مختلفة من الأحداث الاجتماعية والقيم وتضارب المصالح التي غالبًا ما تؤدي إلى نشوب الصراع. والصراع بحد ذاته جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان والأعمال الأدبية. في السياق الاجتماعي، ينشأ الصراع عن الاختلافات في المصالح والقيم والأيديولوجيات والتنافس على الموارد المحدودة بين الأفراد والجماعات في المجتمع. ويؤكد عدد من الدراسات الحديثة أن الصراع الاجتماعي ظاهرة هيكلية متأصلة في المجتمع، وغالبًا ما يتم تمثيلها من خلال الأعمال الأدبية والأفلام باعتبارها انعكاسًا للواقع الاجتماعي (Situmeang dkk., 2025; Sutrisno dkk., 2022).

كشكل من أشكال الأدب الحديث، لا تقتصر وظيفة الأفلام على الترفيه فحسب، بل هي أيضًا وسيلة تعكس الديناميات الاجتماعية للمجتمع. يذكر Marwati dkk., (2021) أن الأعمال الأدبية والأفلام هي منتجات ثقافية تمثل العلاقات الاجتماعية وهيكل السلطة والصراعات التي تنشأ داخل المجتمع. وبالتالي، فإن الأفلام لا تقدم قصصًا خيالية فحسب، بل تعكس أيضًا الصراعات الاجتماعية التي تنشأ من واقع الحياة. تعمل العناصر البصرية والحوار والسرد في الأفلام كنظام من الإشارات التي تنقل الرسائل الاجتماعية والثقافية بشكل فعال، مما يجعل الأفلام نصوصًا اجتماعية تستحق التحليل السوسيولوجي Eren & Aktan (2024).

تركز هذا البحث على فيلم "الموصل" الذي يستند إلى الأحداث الحقيقية لمعركة الموصل عام 2016. يروي الفيلم قصة فريق SWAT نينوى من مدينة الموصل بالعراق، أثناء قتالهم ضد تنظيم داعش الإرهابي لاستعادة مدينتهم التي كانت تحت الاحتلال منذ عام 2014. بالإضافة إلى تصوير الحرب، يصور فيلم "الموصل" أيضًا الصراعات الداخلية والصدمات النفسية ومعاناة المدنيين وسط الدمار الذي لحق بالمدينة بسبب الحرب. تظهر

الدراسات الحديثة أن أفلام الحرب لا تمثل الصراع المادي فحسب، بل تمثل أيضاً الصراعات الاجتماعية والنفسية التي يمر بها الأفراد والجماعات في المواقف المتطرفة Raditya dkk., (Sutrisno dkk., 2022).

تم تعزيز مصداقية فيلم ”الموصل“ من خلال اختيار ممثلين من الشرق الأوسط واتباع أسلوب سرد واقعي، مما مكن الفيلم من تمثيل الظروف الاجتماعية والنفسية لمجتمع الموصل بعمق أكبر. أحد الحوارات التي تعكس حالة الصراع الشديد في هذا الفيلم هو تصريح تهديدي من تنظيم داعش:

”سيتم قتل أفراد فرقة SWAT الذين يتم أسرهم“ (الموصل، 00:01:10) يعكس الحوار حالة من الصراع الاجتماعي الذي ليس مادياً فحسب، بل رمزياً وأيديولوجياً أيضاً. وفقاً لدراسات الصراع الاجتماعي في الأفلام، يلعب هذا النوع من الصراع دوراً في بناء التوتر السردى مع تعزيز المواقف الاجتماعية للمجموعات المتصارعة. (Dinanti& Sobari, 2023)

ينصب اهتمام الباحثين بدراسة فيلم ”الموصل“ على ظاهرة التضامن الجماعي التي تظهر في خضم الصراع المطول. عادةً ما يُفهم الصراع على أنه عامل تفكك يقسم الجماعات الاجتماعية. لكن في فيلم ”الموصل“، تبدو سلسلة الصراعات التي تحدث وكأنها تعزز الولاء والتماسك الداخلي لفريق SWAT NINEVEH. وتتوافق هذه الظاهرة مع رأي Lewis A. Coser (1957) بأن الصراع له وظيفة إيجابية في الحفاظ على استقرار المجموعة وتماسكها. وتظهر الأبحاث التي أجراها (Marwati dkk., 2021; Situmeang dkk., 2025) أن الصراعات بين المجموعات التي يتم مواجهتها بشكل جماعي يمكن أن تعزز في الواقع الهوية الداخلية والتماسك داخل المجموعة.

يميز Coser بين نوعين من الصراع: الصراع الواقعي، الذي يستخدم كوسيلة لتحقيق الأهداف، والصراع غير الواقعي، الذي يعمل كـ”صمام أمان“ لتخفيف التوتر. تتجلى هذه الديناميكية بوضوح في أفراد فريق SWAT NINEVEH، حيث تساهم كل مواجهة مسلحة ومناقشة تكتيكية وانفجار عاطفي بشكل وظيفي في خلق تضامن قوي. لذلك، فإن هذا البحث مهم لمواصلة دراسة كيفية عمل وظائف الصراع هذه للحفاظ على التكامل الاجتماعي داخل المجموعة في خضم حالات الحرب القصوى.

تقع الموصل، ثالث أكبر مدينة في العراق، في موقع استراتيجي على ضفاف نهر دجلة وتحد الأراضي الكردية والتركبة. وهذا يجعلها مركزاً للاتصالات وطرق التجارة في الشرق الأوسط. وتظهر أهمية المدينة أيضاً من وجهة نظر إيران، التي تعتبر الموصل "بوابة" لتوسيع نفوذها في سوريا ولبنان. هذا الطريق مهم لإيران للحفاظ على طرقها البرية ودعم وجود الميليشيات الموالية لإيران في المنطقة. في الوقت نفسه، تولي الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً للموصل باعتبارها مركزاً للعمليات العسكرية ضد داعش، بهدف الحفاظ على الاستقرار الإقليمي ومنع انتشار الجماعات المتطرفة من أجل الأمن الاستراتيجي والمصالح السياسية في الشرق الأوسط.

وقد أجريت في السابق أبحاث حول فيلم «الموصل» من خلال مناهج مختلفة. استخدم (Ziya'Uddin (2024) نظرية السيميائية التي وضعها تشارلز ساندرز بيرس لدراسة قيمة النضال في الأفلام، ووجد أن قيم التعاون والتضحية والأمل هي المعاني الرئيسية للفيلم. من ناحية أخرى، حلل (Hidayat Amiga Santoso (2023) تفكيك شخصية الميجور جاسم باستخدام نظرية جاك دريدا، ووجد أن تعقيد الشخصية هو انعكاس لصدمة الحرب. على الرغم من تقديمها مساهمات مهمة، إلا أن هذه الأبحاث لم تدرس بشكل خاص وظيفة الصراع الاجتماعي كآلية لتشكيل التضامن الجماعي. تظهر فجوة البحث هذه من خلال ميل الدراسات السابقة إلى وضع الصراع كخلفية للقصة فقط، بينما يضع هذا البحث الصراع كموضوع نشط يعيد بناء البنية الاجتماعية المدمرة.

بناءً على تلك الأبحاث السابقة، يتضح وجود فجوة في الدراسات المتعلقة بتحليل الصراع الاجتماعي باستخدام نظرية Lewis A. Coser من منظور علم الاجتماع الأدبي. ينظر علم الاجتماع الأدبي إلى العمل الأدبي باعتباره انعكاساً للظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية للمجتمع، وبالتالي يمكن تحليل الصراع الذي يظهر في العمل باعتباره تمثيلاً للديناميات الاجتماعية الواقعية. تصبح نظرية وظيفة الصراع الاجتماعي التي طرحها Coser ذات صلة لاستخدامها في فهم كيف أن الصراع في الأعمال الأدبية لا يمثل فقط التناقض، بل له أيضاً وظيفة اجتماعية معينة.

يكتسب البحث حول فيلم "الموصل" أهمية نظراً لوجود تباين بين فهم الصراع كعامل تفككي وبين تمثيل الصراع في الفيلم الذي يظهر، على العكس، تكوين تضامن جماعي. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال الدراسات المتعلقة بفيلم "الموصل" تهيمن عليها المقاربة السيميائية وتحليل الشخصيات، مما يجعل تحليل وظيفة الصراع الاجتماعي محدوداً. في حين أن فهم الوظيفة الإيجابية للصراع مهم لشرح كيف يمكن أن يصبح الصراع آلية للتكامل الاجتماعي في المواقف المتطرفة. ولذلك، فإن هذا البحث ضروري لملء الفراغ في الدراسات وتقديم مساهمة نظرية في تطوير علم الاجتماع الأدبي ودراسات أفلام الحرب.

انطلاقاً من العرض السابق للخلفية، تتمحور المشكلة الرئيسية التي ستبحثها هذه الدراسة حول المفارقة في ديناميكيات الصراع التي تحدث في خضم ظروف الحرب المتطرفة. سيوجه التركيز الأول نحو التحليل المتعمق لأشكال وأنماط التفاعل في الصراع الاجتماعي الذي تعيشه وحدة سوات نينوى في فيلم "الموصل"، سواء كان ذلك الصراع داخلياً بين الأعضاء أو خارجياً عند مواجهة تنظيم داعش. علاوة على ذلك، ونظراً لأن سرد الفيلم يظهر أن الصدمات التي تحدث تعزز بالفعل من الروابط الجماعية، فإن هذه الدراسة ستعنى بشكل خاص بالتساؤل والتحليل المتعمق حول كيفية عمل هذا الصراع الاجتماعي في أداء وظائفه الإيجابية. ويتضمن ذلك دراسة تفصيلية لكيفية عمل سلسلة الصراعات كآلية لتعزيز التضامن، وتأكيد حدود الهوية، وصولاً إلى عملها كصمام أمان للمجموعة، بالاعتماد كلياً على الإطار التحليلي لنظرية الصراع الوظيفي لـ Lewis A. Coser.

بالإضافة إلى ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ديناميكيات وأنماط التفاعل في الصراعات التي يواجهها الأفراد والجماعات، سواء داخل وحدة SWAT Nineveh أو في علاقتها مع تنظيم «داعش»، من أجل فهم كيفية نشوء تضارب المصالح في خضم ظروف الحرب القاسية. وأخيراً، تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الوظائف الإيجابية للصراع الاجتماعي مثل تعزيز التضامن، وتحديد حدود الهوية، وآلية الصمام الأمان (safety valve)،

ومحرك تكيف المجموعة استنادًا إلى منظور نظرية Lewis A. Coser لإثبات دور الصراع كآلية للتكامل الاجتماعي في الفيلم المذكور.

1.2 الأسس النظرية

في الأنشطة البحثية، يعمل الأساس النظري كسكين للتحليل. لذلك، هناك حاجة إلى شرح الأساس النظري الذي يقوم عليه هذا البحث. ويتمثل الأساس النظري المستخدم في هذا البحث فيما يلي:

1.2.1 تعريف الفيلم

الفيلم كوسيلة أدبية بصرية لا تخدم فقط كوسيلة ترفيهية، بل أيضاً كوسيلة لتقديم الواقع الاجتماعي الذي يعكس الصراعات والقيم والهياكل الاجتماعية. يؤكد Sutrisno dkk., (2022) أن السينما قادرة على تمثيل الصراعات الاجتماعية بطريقة معقدة، تغطي الأبعاد المادية والنفسية والهيكلية التي يمر بها الأفراد والجماعات في حالات الأزمات. وبالتالي، يمكن اعتبار الفيلم نصاً اجتماعياً يسجل ديناميات الصراع في المجتمع.

في هذا السياق، يعتبر فيلم "الموصل" وسيلة فعالة لتعكس الصراعات الاجتماعية التي تحدث في مجتمع الموصل بالعراق. لا تقتصر وظيفة الأفلام على الترفيه فحسب، بل تلعب أيضاً دوراً في نقل الرسائل والدعاية والتثقيف ونشر القيم الثقافية. في سياق السينما، يمكن تفسير الأفلام على أنها صور حية تم إنشاؤها من خلال عملية إبداعية تتضمن تقنيات التصوير والمعالجة البصرية. الفيلم جزء من العمل الأدبي وهو نتيجة للتعبير البشري. كعمل أدبي بصري، يجمع الفيلم بين العناصر السردية والسينمائية التي تكمل بعضها البعض. يشرح (Pratista 2017) أن العناصر السردية تشمل عناصر القصة مثل الشخصيات والصراع والموقع والزمان، بينما تشمل العناصر السينمائية الميزانسين والتصوير السينمائي والمونتاج والصوت التي تشكل تجربة المشاهدة الكلية.

في فيلم "الموصل"، تعمل هذه العناصر معاً لتصوير تعقيد الصراع الاجتماعي والحرب التي يمر بها الشخصيات. كعمل أدبي، تستخدم الأفلام دائماً اللغة كوسيلة

أساسية في إنتاجها. الأدب والبشر مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، لأن الأدب غالباً ما ينشأ من قضايا موجودة في البيئة المحيطة، والتي يتم معالجتها بعد ذلك بدرجة عالية من الخيال. يصب المؤلفون المشاكل المختلفة من حولهم في أفكارهم، ثم يحولونها إلى أعمال أدبية.

وفقاً ل (Pratista 2017) ، تتكون الأفلام من عنصرين رئيسيين: السرد والسينما. تتعلق عناصر السرد بالقصة، بما في ذلك عناصر مثل الشخصيات والمشاكل والصراعات والمواقع والزمن. أما العنصر السينمائي فهو تقنية معالجة القصة لتحويلها إلى إنتاج سينمائي، ويشمل أربعة عناصر رئيسية، وهي: الميزانسين، والتصوير السينمائي، والمونتاج، والصوت. هذان العنصران مترابطان لتشكيل الفيلم ولا يمكن أن يقفا بمفردهما.

تشمل العناصر الأساسية للفيلم اللقطات والمشاهد والتسلسلات، والتي تشير كل منها إلى أجزاء محددة من بنية الفيلم وتساعد على تقسيم القصة. هذا التقسيم يسهل على الجمهور متابعة تطور القصة من البداية إلى النهاية. اللقطة هي سلسلة من الصور المأخوذة بالكامل من زاوية كاميرا واحدة دون أي قص أو تحرير، مما يجعلها أصغر وحدة في صناعة الأفلام. علاوة على ذلك، يتكون المشهد من مجموعة من عدة لقطات مرتبطة منطقياً بناءً على المكان والزمان والموضوع والشخصيات والموتيفات، وبالتالي تشكل فصلاً يصور حدثاً في القصة.

في الوقت نفسه، *sequence* هو وحدة سردية أوسع من المشهد، وتتكون من عدد من المشاهد المترابطة بناءً على استمرارية الزمان والمكان أو سلسلة من الأحداث، وبالتالي تشكل حدثاً كاملاً يتضمن مراحل المقدمة وتطور الصراع والحل في بنية قصة الفيلم (Apriyono & Setiawati, 2022; Cutting, 2019).

وفقاً للبحوث حول الصراع الاجتماعي في الأفلام، فإن الصراع الاجتماعي هو عنصر أساسي يدفع الحبكة ويعكس واقع المجتمع من خلال الصراع على المصالح والقيم المتضاربة بين مختلف الفئات الاجتماعية في سياق سرد الفيلم (Isnanda dkk., 2025). تنشأ هذه الصراعات من تضارب المصالح والقيم والصراع على السلطة والموارد بين مختلف المجموعات، مثل قوات الأمن والجماعات المسلحة والمدنيين المتضررين بشكل مباشر. لا تقتصر أشكال الصراع الموصوفة على الصدامات المادية فحسب، بل تشمل أيضاً الصراعات النفسية والاجتماعية المعقدة.

يعكس تصوير الصراع الاجتماعي ديناميكيات المجتمع في أوقات الأزمات، ويظهر كيف تؤثر التوترات بين المجموعات والأفراد على العلاقات الاجتماعية في ظل ضغوط الحرب. يمكن تحليل الصراعات التي تنشأ على أنها صراع على القيم المهمة والموارد المحدودة، وكذلك آلية اجتماعية يمكن أن تعزز التضامن الجماعي وتشجع التغيير الاجتماعي.

وبالتالي، فإن الصراع الاجتماعي في الأفلام ليس مجرد خلفية للقصة، بل هو أيضاً تمثيل حقيقي للظروف الاجتماعية المليئة بالشكوك والضغط، مما يوفر صورة متعمقة لتأثير الصراع على الهياكل الاجتماعية والحياة المجتمعية.

1.2.2 علم اجتماع الأدبي

ينظر النهج السوسيولوجي للأدب إلى الأعمال الأدبية - بما في ذلك الأفلام - على أنها منتجات اجتماعية لا يمكن فصلها عن السياق التاريخي والهيكلي للمجتمع. لا يعتبر هذا النهج الأفلام مجرد تعبيرات فنية فردية، بل يعتبرها أيضاً انعكاساً للعلاقات الاجتماعية وهياكل السلطة المتأصلة في المجتمع (Rusli dkk., 2024). في دراسة الصراع الاجتماعي، غالباً ما تمثل الأفلام التفاوتات الهيكلية الاجتماعية وعلاقات القوة والاختلافات في المصالح بين المجموعات من خلال السرد البصري والشخصيات (Marwati dkk., 2021). لذلك، فإن تحليل الصراع الاجتماعي في الأفلام مهم لفهم

العلاقات الاجتماعية الكامنة وراء السرد البصري وكيفية عرض الأفلام لواقع الصراع الاجتماعي في المجتمع.

علم الاجتماع الأدبي هو فرع من فروع العلوم يدرس العلاقة بين الأعمال الأدبية والمجتمع. لا ينظر هذا النهج إلى النصوص على أنها نتاج خيال فردي فحسب، بل أيضاً على أنها تمثيل للظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية المحيطة بها (Desti & Purwanto, 2025). يمكن للسينما، باعتبارها وسيلة سردية ومنتجاً ثقافياً، أن تعكس العلاقات الاجتماعية والصراعات الطبقة التي تحدث في المجتمع (Rachmawati dkk., 2024). في علم الاجتماع الأدبي التجريبي، لا يقتصر التحليل على النص، بل يمتد أيضاً إلى كيفية إنتاج العمل وتلقيه واستهلاكه في سياق اجتماعي أوسع (Anggraini dkk., 2023).

تستخدم علم الاجتماع الأدبي مناهج مختلفة في تحليل الأعمال الأدبية. ومن بين المناهج الشائعة الاستخدام ما يلي:

- 1) منهج المحاكاة: يركز على مدى انعكاس الأعمال الأدبية للواقع الاجتماعي.
 - 2) النهج البراغماتي: يركز على تأثير الأعمال الأدبية على القراء والمجتمع.
 - 3) النهج الموضوعي: يحلل الأعمال الأدبية باعتبارها نتاج ظروف اجتماعية محددة.
 - 4) النهج البنيوي الجيني: يفهم الأعمال الأدبية باعتبارها تعبيراً عن رؤية العالم لمجموعات اجتماعية محددة.
 - 5) نهج السياق الموضوعي والاجتماعي: يركز على تحليل الأعمال الأدبية باعتبارها نتاج ظروف اجتماعية محددة. يسعى هذا النهج إلى فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية، مثل الطبقة الاجتماعية والأيدولوجية والسياسة والاقتصاد، على إنشاء الأعمال الأدبية ومحتواها.
- في هذه الدراسة، يستخدم المؤلف نهج السياق الموضوعي والاجتماعي لتحليل الصراع الاجتماعي في فيلم "الموصل".

1.2.3 الصراع الاجتماعي

الصراع الاجتماعي أمر لا مفر منه في الحياة المجتمعية. يتم دراسة الصراع الاجتماعي على نطاق واسع في علم الاجتماع الأدبي، لا سيما في الأفلام باعتبارها كائنات تمثل بنجاح الأحداث التي تحدث في المجتمع. إن وجوده يؤثر على التفاعلات بين الأفراد والجماعات، ويشكل الديناميات الاجتماعية، وغالبًا ما يدفع إلى التغيير. لفهم تعقيد هذه الظاهرة في سياق الأعمال الأدبية، ولا سيما الروايات، يلزم وجود أساس نظري قوي. سيقدم هذا القسم لمحة عامة عن مختلف المنظورات النظرية ذات الصلة بدراسة الصراع الاجتماعي.

أ. نظرية الصراع الاجتماعي: المنظور العام

تنظر نظرية الصراع الاجتماعي إلى المجتمع على أنه ساحة صراع مستمر بين مجموعات متنافسة على الموارد المحدودة والسلطة والمكانة. وتؤكد هذه النظرية على عدم المساواة والهيمنة والتغيير الاجتماعي كعناصر أساسية في التحليل الاجتماعي. في إطار تقليد الصراع الاجتماعي، هناك عدة منظورات نظرية رئيسية توفر إطارًا لتحليل ديناميات التوتر في المجتمع. تؤكد الماركسية، التي ابتكرها Karl Marx ، أن الصراع الطبقي هو القوة الدافعة الرئيسية في التاريخ، حيث يتميز المجتمع الرأسمالي باستغلال الطبقة العاملة من قبل أصحاب رأس المال، مما يؤدي في النهاية إلى الاغتراب والصراع الطبقي. توسع النظرية النقدية، التي طورتها مدرسة Frankfurt، النظرة الماركسية من خلال تسليط الضوء على الهيمنة الثقافية والأيدولوجية، وكيفية الحفاظ على السلطة من خلال السيطرة على وسائل الإعلام والتعليم والمؤسسات الثقافية الأخرى. وفي الوقت نفسه، تؤكد علم اجتماع الصراع، الذي طوره شخصيات مثل Ralf Dahrendorf و Randall Collins ، أن الصراع ينشأ عن الهياكل الاجتماعية الهرمية والتوزيع غير المتكافئ للسلطة، وكيف تلعب السلطة دورًا مركزيًا في إثارة التوترات الاجتماعية.

ب. نظرية الصراع الاجتماعي لـ Lewis A. Coser :

يرى ل Lewis A. Coser أن الصراع جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية ولا يكون له دائماً تأثير مدمر. وفقاً ل (Coser 1957)، يمكن أن يكون للصراع في الواقع وظيفة إيجابية للمجموعات الاجتماعية، مثل تعزيز التضامن، وتوضيح حدود هوية المجموعة، وتشجيع التكيف والتغيير الاجتماعي.

1.2.4 تصنيف Lewis A. Coser ووظائف الصراع

وفقاً لكوزر، للصراع الاجتماعي عدة وظائف رئيسية في حياة المجموعة الاجتماعية. يوضح (Situmeang dkk., 2025) أن الصراع في الأفلام لا يؤدي دائماً إلى التفكك، بل يمكن أن يعزز التماسك الاجتماعي والهوية الجماعية، خاصةً عندما يكون الصراع ناجماً عن تهديدات خارجية.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يعزز الصراع بين المجموعات حدود الهوية الاجتماعية ويزيد من التضامن الداخلي للمجموعة (Marwati dkk., 2021). في ظل ظروف معينة، يشجع الصراع أيضاً على مركزية القيادة وتأديب أعضاء المجموعة من أجل الحفاظ على بقاء المجموعة (Raditya dkk., 2022).

وفقاً لـ Lewis A. Coser، لَا يُنْظَرُ إِلَى الصَّرَاحِ دَائِماً عَلَى أَنَّهُ ظَاهِرَةٌ مُدْمِرَةٌ (مُفَكِّكَةٌ)، بَلْ لَهُ وُظَائِفُ إِيْجَابِيَّةٌ يُمكنُ أَنْ تُعَزِّزَ بِنِيَّةِ الْمَجْمُوعَةِ وَمُرُوثَتَهَا. فِي هَذِهِ النَّظَرَةِ الْوُظَيْفِيَّةِ، يَفْصِلُ Coser الصَّرَاحَ إِلَى مَا يَلِي:

1.2.5 أنواع الصراعات

أ. الصراع الواقعي

الصراع الذي ينشأ كوسيلة أو أداة (means) لتحقيق هدف معين. هذا الصراع ذو طابع أداة؛ بمعنى أن المشاركين يستخدمون الصراع للحصول على مكاسب أو نتائج ملموسة. في سياق فيلم "الموصل"، ينعكس هذا الصراع في النقاشات التكتيكية والاشتباكات المسلحة التي تهدف إلى الفوز بمهمة تحرير المدينة. ومن الناحية الإجرائية، لا يقتصر هذا الصراع الواقعي على بُعد واحد، بل

ينقسم إلى قسمين رئيسيين يمتلك كل منهما نطاقاً وديناميكيات سوسولوجية مختلفة. وهذان القسمان هما:

أ. الصراع الواقعي بين المجموعات

يشير هذا القسم الأول إلى تضارب المصالح والأهداف الذي يحدث بين مجموعة ما وأطراف خارجية. ويتسم هذا الصراع بطبيعة وظيفية لأنه يهدف إلى تحقيق النصر، أو تأمين الموارد، أو التغلب على التهديدات القادمة من خارج حدود المجموعة. وعلى الصعيد التطبيقي، يمتلك الصراع الواقعي بين المجموعات تأثيراً مباشراً على البنية الداخلية للمجموعة ذاتها. فالتهديد الحقيقي والملح من الطرف الخارجي (out-group)، مثل المعارك التكتيكية ضد المجموعات المعادية في المهام العسكرية، يعمل كمحفز يجبر أعضاء المجموعة على التكاتف والاتحاد. إن وجود هذا العدو المشترك يؤدي إلى تهميش الخلافات الشخصية، وتعزيز حدود هوية المجموعة، مما يخلق في النهاية مستوى عالياً جداً من التماسك والتضامن بين الأعضاء لضمان البقاء المشترك

ب. الصراع الواقعي الداخلي

أما القسم الثاني فيعمل داخل النطاق الداخلي للمجموعة ذاتها. وعلى الرغم من حدوثه بين الأعضاء أنفسهم، إلا أن هذا الصراع يظل مُصنَّفاً ضمن الصراع الواقعي؛ نظراً لأن جذور المشكلة تكمن في مساعي تحقيق الهدف المشترك، وليس في مشاعر الكراهية أو العداة الشخصي.

ويتجلى الصراع الواقعي داخل المجموعة (in-group) عادةً في شكل نقاشات استراتيجية، أو اختلافات في الرأي حول صنع القرار، أو جدالات تتعلق بالتكتيكات العملية. وفي ظل بنية جماعية مغلقة أو تلك التي تواجه ضغوطاً خارجية هائلة (مثل وحدة تكتيكية في ساحة المعركة)، عادة ما يكون مستوى التسامح تجاه الانحرافات الداخلية منخفضاً للغاية. ولذلك، فإن الصراع الواقعي الذي يبرز في هذا السياق غالباً ما يُوظَّف لتقييم وصياغة الخطوات الأكثر فعالية

وعقلانية. وتُعد هذه النقاشات التكتيكية بمثابة وسيلة لضمان عدم اتخاذ المجموعة لخطوات خاطئة في مسار تحقيق هدفها الرئيسي.

ب. الصراع غير الواقعي

هو صراع لا ينشأ عن أهداف متعارضة، بل عن الحاجة إلى التخلص من التوتر أو الإحباط (*need for tension release*). هذا الصراع ذو طبيعة تعبيرية ويعمل كصمام أمان (*Safety Valve*). توفر هذه الآلية قناة لأعضاء المجموعة للتعبير عن عواطفهم (مثل البكاء أو الغضب الناتج عن الصدمة) دون الحاجة إلى إتلاف بنية العلاقات الداخلية للمجموعة. ولذلك، ومن أجل فهم كيفية عمل آلية تفريغ التوتر هذه وتأثيرها على البنية الاجتماعية، تُصنّف تجليات هذا الصراع غير الواقعي إلى اتجاهين رئيسيين، هما:

أ. الصراع غير الواقعي الداخلي

يتمثل هذا في الصراع العاطفي بين أعضاء الفريق الواحد. ويعمل هذا الصراع بمثابة "صمام أمان" (*Safety Valve*) حيث توفر هذه الآلية قناة لأعضاء المجموعة للتعبير عن مشاعرهم المكبوتة مثل الغضب، أو الحزن، أو اليأس الناتج عن صدمات الحرب دون المساس بسلامة الهيكل الداخلي لعلاقات المجموعة أو تدميره. فهذا الاحتكاك اللحظي يحرر أعضاء الفريق من أعبائهم النفسية الثقيلة.

ب. الصراع غير الواقعي بين المجموعات

يتمثل هذا في التنفيس عن التوتر والعدوان الموجه نحو أطراف خارجية (*out group*)، دون أن يكون له هدف تكتيكي أو استراتيجي واضح. وفي سياق الحرب، يمكن أن يتخذ هذا شكل أعمال عدوانية، أو غضب انفعالي، أو ممارسة العنف ضد الأعداء (أو من يُعتقد أنهم مرتبطون بهم)، وهو سلوك مدفوع كلياً بالرغبة في الانتقام أو الإحباط الناتج عن صدمة فقدان الرفاق، وليس بهدف تحقيق مكاسب تكتيكية لتحرير الأراضي.

1.2.6 وظائف الصراعات

وفقاً لـ Lewis A. Coser ، لا يكون الصراع الاجتماعي دائماً ذا طابع تدميري، بل له وظائف إيجابية تساهم في الحفاظ على استقرار واستمرارية المجموعات الاجتماعية. ومن منظور وظيفية الصراع، يُنظر إلى الصراع على أنه آلية اجتماعية قادرة على تعزيز تكامل المجموعة، وتوضيح البنية الاجتماعية، والمساعدة في عملية التكيف مع التغيرات الاجتماعية. أما وظائف الصراع وفقاً لـ Coser فيمكن شرحها على النحو التالي:

أ. تعزيز تماسك المجموعة وتضامنها: يمكن للصراع، خاصةً الذي يحدث مع أطراف خارجية، أن يعزز التضامن الداخلي للمجموعة. فالتحديات الخارجية تدفع أعضاء المجموعة إلى تنحية الاختلافات الفردية جانباً وتركيز الاهتمام على الهدف المشترك. وتعزز هذه الحالة الشعور بالانتماء والولاء والهوية الجماعية للمجموعة.

ب. توضيح حدود الهوية الاجتماعية (Boundary Maintenance): يعمل الصراع على توضيح الحدود بين المجموعة نفسها (in-group) والمجموعات الخارجية (out-group). من خلال الصراع، يصبح أعضاء المجموعة أكثر وعياً بالقيم والمعايير والهوية المشتركة التي تميزهم عن الآخرين. تساعد هذه العملية في الحفاظ على استمرارية الهوية الاجتماعية للمجموعة.

ج. كصمام أمان (Safety Valve): يوضح كوزر أن الصراع يمكن أن يكون آلية لتفريغ التوتر الاجتماعي. فهناك أنواع معينة من الصراع تسمح للأفراد أو المجموعات بالتعبير عن مشاعرهم أو إحباطهم أو ضغوطهم النفسية دون الإضرار بالبنية الاجتماعية ككل. وبوجود هذا القناة التعبيرية، يمكن الحفاظ على استقرار العلاقات الاجتماعية.

د. تشجيع التكيف والتغيير الاجتماعي: يمكن للصراع أن يكشف عن التوترات الكامنة أو المشاكل التي كانت مخفية سابقاً داخل مجموعة ما. من خلال الصراع، تُدفع المجموعة إلى إجراء تقييم وإعادة التفاوض حول المعايير، وكذلك التكيف مع الظروف الجديدة. وبالتالي، يعمل الصراع كآلية للتكيف الاجتماعي.

الباب الثاني

مناهج البحث

2.1 نوع البحث

يستخدم هذا البحث نهجاً نوعياً من النوع الوصفي. وتُعرف المنهجية النوعية بأنها إجراءات بحثية تنتج بيانات وصفية تتمثل في كلمات مكتوبة أو منطوقة من الأشخاص والسلوكيات التي يمكن ملاحظتها (Moleong، 2017). وتماشياً مع ذلك، يُعرّف البحث النوعي بأنه طريقة لاستكشاف وفهم المعاني التي يعتبرها عدد من الأفراد أو المجموعات نابعة من مشاكل اجتماعية أو إنسانية (Creswell, 2016). ولا ينصب التركيز الرئيسي في هذا النهج على اختبار الفرضيات من خلال المتغيرات العددية، بل على عمق تفسير الظاهرة قيد الدراسة.

تم اختيار نوع البحث الوصفي لتقديم عرض منهجي ودقيق للحقائق وخصائص موضوع البحث كما هي. البحث الوصفي هو البحث الذي يتم إجراؤه استناداً إلى الحقائق الموجودة أو الظواهر التي تعيش بشكل تجريبي لدى المتحدثين، بحيث يكون العرض الناتج بمثابة صورة أو وصف لغوي موضوعي (Sudaryanto، 1993). من خلال هذه الطريقة، يسعى الباحث إلى تقديم صورة كاملة عن أشكال الصراع الاجتماعي دون معالجة أو تلاعب بالبيانات التي تم العثور عليها.

تم تطبيق المنهج الوصفي النوعي في هذا البحث من خلال تحليل العناصر السردية في فيلم "الموصل". وركز الباحث على التحليل النصي للحوار، بالإضافة إلى التحليل البصري لأفعال الشخصيات التي تمثل الصراع. يُعتبر هذا النهج الأكثر ملاءمة لأن محاولة فهم وظائف الصراع مثل تعزيز التضامن وتشكيل حدود هوية المجموعة وفقاً لنظرية Lewis A. Coser تتطلب حدة تفسيرية شاملة لكشف المعنى الكامن وراء كل تفاعل اجتماعي يحدث في ظروف الحرب.

2.2 البيانات ومصادر البيانات

تُعد البيانات في البحث النوعي هي الواقع أو الحقائق التي تشكل موضوع التحليل، في حين تشير مصادر البيانات إلى الموضوع أو المكان الذي تم الحصول على البيانات منه (أريكونتو، 2006). ويُعد الفصل بين شكل البيانات ومصادرها أمرًا بالغ الأهمية لضمان صحة ودقة التفسير في عملية البحث. وفيما يلي تصنيف البيانات ومصادرها في هذا البحث:

2.2.1 البيانات ومصادر البيانات الأولية

مصدر البيانات الأولي هو مصدر البيانات الذي يقدم المعلومات مباشرة إلى جامع البيانات (Sugiyono, 2016: 225). في هذا البحث، مصدر البيانات الأولي هو فيلم "الموصل" الذي أنتجته شبكة Netflix وصدر في عام 2019 بمدة تبلغ حوالي 101 دقيقة.

تتكون البيانات الأولية المأخوذة من هذا المصدر من نوعين، هما البيانات اللفظية والبيانات غير اللفظية. البيانات اللفظية هي عبارة عن كلام شفهي (حوار، مونولوج، كلمة، عبارة، أو جملة) ينطق به الشخصيات، ولا سيما أعضاء وحدة SWAT Nineveh. في حين أن البيانات غير اللفظية تتخذ شكل تسجيلات مرئية للمشاهد التي تشمل الإجراءات التكتيكية، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، بالإضافة إلى التفاعلات الرمزية بين الشخصيات التي تمثل ظاهرة الصراع الاجتماعي. ولضمان دقة تحويل الحوار الشفهي إلى نص مكتوب، استخدم الباحث أيضًا الترجمة النصية (subtitle) الرسمية للفيلم كدليل نصي إضافي.

2.2.2 البيانات ومصادر البيانات الثانوية

مصادر البيانات الثانوية هي مصادر البيانات التي لا تزود الباحث بالبيانات بشكل مباشر، بل يتم الحصول عليها من خلال الوثائق أو المؤلفات الموجودة مسبقًا (Sugiyono،

(2016). وتستخدم مصادر البيانات الثانوية في هذا البحث لتعزيز الأساس النظري وتقديم منظور مقارن لنتائج التحليل.

تم الحصول على البيانات الثانوية من خلال دراسة المراجع من مختلف المؤلفات العلمية، بما في ذلك كتب علم الاجتماع، ومقالات المجلات، والأطروحات، أو الرسائل الجامعية ذات الصلة بموضوع الدراسة. المصدر النظري الرئيسي المستخدم كمصدر ثانوي هو الكتاب الضخم للكاتب Lewis A. Coser بعنوان "The Functions of Social Conflict" (1956). بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام الأدبيات المتعلقة بتقنيات تحليل الأفلام وعلم الاجتماع الأدبي لتعميق فهم الباحث في تفسير السرد السمعي البصري (Creswell, 2016).

2.3 العدد الكلي والمختارات النموذجية

2.3.1 العدد الكلي

المجتمع هو مجال التعميم الذي يتألف من كائنات أو موضوعات تتمتع بصفات وخصائص معينة يحددها الباحث لدراستها واستخلاص النتائج منها. في هذا البحث، تم تحديد المجتمع على أنه مجموع العناصر السردية والسينمائية، بما في ذلك جميع الحوارات والمونولوجات، بالإضافة إلى سلسلة المشاهد الموجودة في فيلم الموصل من إنتاج Netflix الذي تبلغ مدته الإجمالية 101 دقيقة. يشمل هذا العينة جميع التفاعلات الاجتماعية وديناميكيات فريق SWAT Nineveh خلال المهمة التي تشكل موضوع البحث.

2.3.2 المختارات النموذجية

العينة هي جزء من العدد والخصائص التي تمتلكها تلك المجموعة. وبالنظر إلى أن العناصر الموجودة في الفيلم ليست كلها ذات صلة بموضوع البحث، فقد تم أخذ العينات باستخدام تقنية أخذ العينات غير الاحتمالية، وتحديدًا تقنية أخذ العينات الهادفة. وتقنية أخذ العينات الهادفة هي أخذ عينات بناءً على اعتبارات أو معايير معينة ذات صلة بأهداف البحث.

معايير العينة في هذا البحث هي وحدات البيانات التي تظهر بشكل صريح ظاهرة الصراع

الاجتماعي، سواء في شكل لفظي أو غير لفظي. وبناءً على هذه المعايير، تم تحديد عينة البحث بـ 51 وحدة من مقتطفات الصراع. تم اختيار هذه الوحدات الخمسين من البيانات لأنها اعتُبرت الأكثر تمثيلاً للتحليل باستخدام معايير وظيفة الصراع الاجتماعي التي وضعها Lewis A. Coser، بحيث يُتوقع أن تتمكن من الإجابة على صيغة المشكلة بعمق دون التسبب في تكرار أو إعادة تحليل غير ضرورية.

2.4 تقنيات جمع البيانات

تقنية جمع البيانات المستخدمة في هذا البحث هي طريقة «الاستماع والتدوين» التي تعتمد على نهج دراسة الوثائق السمعية البصرية. من الناحية النظرية، تُعد الوثيقة سجلاً لأحداث مضت، ويمكن أن تكون في شكل نصوص أو صور أو أعمال تذكارية لشخص ما، ومن ضمنها الأعمال الفيلم (Sugiyono, 2016). يتطلب جمع البيانات من الوثائق السمعية البصرية من الباحث إجراء ملاحظات دقيقة ومتكررة للعناصر السردية والسينمائية التي تشكل موضوع البحث المادي (Creswell, 2016). وبشكل أكثر تحديداً في دراسة النص وعلم اجتماع الأدب، تُنفذ طريقة الاستماع من خلال المراقبة الدقيقة لاستخدام السرد والحوار، وكذلك السياق الاجتماعي الذي يحيط بهذا الخطاب (Sudaryanto, 2015). بناءً على هذا الأساس المنهجي، فإن الخطوات العملية والمنهجية التي اتبعها الباحث في جمع البيانات من فيلم **الموصل** هي كما يلي:

1. المراقبة والاستماع الشاملان: قام الباحث بمشاهدة فيلم «الموصل» مرارًا وتكرارًا وبشكل متعمق. وتعد هذه الخطوة الأولية بالغة الأهمية للحصول على فهم شامل (holistic understanding) لحبكة القصة (plot)، وتصوير الشخصيات، والخلفية الجيوسياسية، فضلاً عن الديناميات الاجتماعية التي تشكل بنية قصة وحدة SWAT Nineveh.
2. التحقق من صحة النص: قام الباحث بالاستماع ومقارنة الحوارات الشفوية للشخصيات مع ملفات الترجمة (الترجمة المصاحبة) الرسمية للفيلم. وقد تم ذلك لضمان دقة تحويل اللغة الشفوية إلى نص مكتوب، بهدف منع حدوث تحيز في تفسير معاني كلام الشخصيات (Moleong, 2017).

3. تحديد البيانات: يقوم الباحث بإجراء فحص (screening) محدد من خلال تحديد كل حادثة، وحوار شفهي، أو تعبير غير لفظي (إيماءات وأفعال) للشخصيات التي تمثل تجريبياً حدوث تضارب في المصالح (صراع اجتماعي). يتم توجيه عملية التحديد هذه بشكل صارم وفقاً لمعايير وظيفية الصراع التي وضعها لويس أ. كوزر.
4. الجرد والترميز (التسجيل): الخطوة الأخيرة في جمع البيانات هي توثيق النتائج. يقوم الباحث بتحديد وقت الحدث (timecode)، والتقاط لقطة شاشة (screenshot) كدليل بصري أصلي، ونقل مقتطفات النص السردي إلى أداة مصفوفة تحديد البيانات. تعد مرحلة التسجيل هذه شكلاً من أشكال الترتيب الأولي للبيانات بحيث يمكن تنظيم الكم الهائل من المعلومات بشكل منظم ومنهجي (Miles et al., 2013).

2.5 تقنيات تحليل البيانات

استخدمت هذه الدراسة تقنية التحليل الوصفي للبيانات، مع اتباع مراحل التحليل وفقاً لـ (Miles & Huberman)، والتي شملت تقليل البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص النتائج (التحقق). تهدف هذه العملية إلى تبسيط وتنظيم وتفسير البيانات التي تم الحصول عليها من مصادر البحث من أجل تقديم صورة واضحة عن الصراع الاجتماعي في فيلم "الموصل".

جمع جميع البيانات وتصنيفها، تتمثل الخطوة الحاسمة التالية في إجراء التحليل. تم إجراء عملية تحليل البيانات النوعية في هذا البحث باستخدام نهج نموذج تفاعلي يتألف من ثلاثة مسارات للأنشطة تجري بشكل متزامن ومستمر، وهي تكثيف البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص الاستنتاجات (Miles dkk., 2013).

1. تكثيف البيانات (Data Condensation) :

يشير تكثيف البيانات إلى عملية اختيار البيانات الأولية وتركيزها وتبسيطها وتجريدها، والتي تقترب من جميع أجزاء الملاحظات المكتوبة أو النصوص أو الوثائق (Miles et al., 2013). في هذا البحث، تم تطبيق عملية التكثيف بشكل صارم على 51 وحدة من نتائج النزاع التي تم جردها. باعتبارها إجراءً تحليلياً تشغيلياً مهماً، لم يناقش الباحث تلك

البيانات الخمسين واحدةً تلو الأخرى بشكل جامد ومنفصل لتجنب التكرار (تكرار سرد التحليل). بدلاً من ذلك، استخدم الباحث تقنية التجميع (*clustering*) من خلال دمج البيانات التي لها أنماط وظيفية اجتماعية متشابهة في تصنيف واحد للمناقشة. تم اختيار البيانات التي تحتوي على مشاهد ومقتطفات حوارية ذات كثافة عالية وأكثر تمثيلاً لتتم تحليلها بعمق من خلال الوصف الكثيف (*thick description*).

2. عرض البيانات (*Data Display*)

عرض البيانات هو تنظيم المعلومات التي تم ترتيبها بشكل منظم لتمكين استخلاص الاستنتاجات واتخاذ إجراءات التحليل الإضافية (Miles, Huberman, & Saldaña, 2014). تم بناء عرض البيانات في هذا البحث من خلال شكلين من أشكال العرض. أولاً، العرض الوصفي من خلال أداة الجدول المصفوفي (في الفصل الثالث) الذي يوضح بشكل ملموس شكل الصراع وأنواعه (الواقعي وغير الواقعي). ثانياً، العرض السردى- التحليلي (في الفصل الرابع) في شكل مقال نظري يشرح المعنى السوسيولوجي والوظيفة التكاملية لكل من هذه الصدمات الاجتماعية (Sugiyono, 2016).

بعد تصفية البيانات، قام الباحث بتنظيمها وعرضها في شكل جداول. لتسهيل فهم ديناميكيات المجموعات، صنف الباحث البيانات في مصفوفة تشغيلية لأنماط الصراع على النحو التالي:

أ. أنواع الصراعات

الشكل / الفاعل	بين الجماعات (Out-group)	داخلي (In-group)
واقعي	١. واقعي بين الجماعات: صراع تكتيكي ضد داعش من أجل المهمة.	٢. واقعي داخلي: خلافات حول الاستراتيجية أو الانضباط داخل فريق SWAT.
غير واقعي	٣. غير واقعي بين الجماعات:	٤. غير واقعي داخلي:

التنفيس عن التوتر العاطفي/الصدمة بين الأعضاء (صمام أمان).	احتكاك رمزي/تخيز مع أطراف خارجية.	
---	--------------------------------------	--

ب. وظائف الصراع:

وظائف الصراع	وصف الوظيفة
تعزيز التماسك والتضامن	زيادة الترابط الداخلي بسبب وجود تهديد من جهات خارجية (الجماعة الخارجية).
توضيح حدود الهوية	التأكيد على اختلاف القيم بين المجموعة الخاصة (الجماعة الداخلية) والمجموعة الخارجية.
كصمام أمان	العمل كقناة للتنفيس عن التوتر حتى لا يؤدي الإحباط إلى تدمير البنية الاجتماعية.
تشجيع التكيف والتغيير	تحفيز تقييم المعايير وتعديل الاستراتيجيات من أجل بقاء المجموعة.

3. استخلاص الاستنتاجات (استخلاص الاستنتاجات / التحقق)

الخطوة الثالثة والأخيرة في تحليل البيانات النوعية هي صياغة الاستنتاجات والتحقق منها. الاستنتاجات الأولية المستخلصة لا تزال في الأساس مؤقتة، وستتبلور لتصبح استنتاجات موثوقة إذا دعمتها أدلة صحيحة ومتسقة خلال عملية المراجعة الشاملة للبيانات (Sugiyono, 2016: 252). في هذه المرحلة، يستخلص الباحث الخيط المشترك من جميع العروض التحليلية للإجابة على صياغة مشكلة البحث بشكل شامل، أي إثبات وظائف الصراع الاجتماعي الإيجابية لوجود وحدة SWAT Nineveh في فيلم Mosul باستخدام إطار نظرية لويس أ. كوزر.

2.6 إجراءات البحث

- تُستخدم إجراءات البحث لتقديم لمحة عامة عن الخطوات المتبعة خلال عملية البحث. ويمكن وصف إجراءات البحث هذه على النحو التالي:
- أ. تحضير الموضوع الذي سيتم دراسته، وهو فيلم "الموصل"
 - ب. مشاهدة فيلم "الموصل" عدة مرات.
 - ج. جمع المراجع ذات الصلة بالبحث.
 - د. تحديد المشكلات المتعلقة بالصراع الاجتماعي الموجودة في فيلم "الموصل" الذي أنتجته
 - هـ. تمييز وتصنيف البيانات التي تصور الصراع الاجتماعي في فيلم "الموصل"
 - و. تحليل أشكال الصراع الاجتماعي في فيلم "الموصل"
 - ز. تحديد نطاق المشكلات الموجودة في فيلم "الموصل" (Netflix).
 - ح. استخلاص النتائج من البحث.